شخصية مصرية "حديثة"

من هو إمام النهضة العلمية والأدبية فى أوائل عصرنا الحديث الذى بمجهوده كانت تلك الثقافة العظيمة التى نشاهدها الآن ؟

هو الحقيق بالذكرى اعترافا بفضله هو المربى الجليل :

قام بتدريس العلوم الدينية والعربية بالأزهر ، درس اللغة الفرنسية بالمدارس المصرية ، ترأس مدرسة الألسن (الحقوق الآن) وكانت أكبر مكلية تدرس فيها مختلف العلوم وأغلب اللغات الأجنبية من فرنسية وانجليزية إلى تركية وإيطالية ، كل هذا أيام محمد على باشا . كما ترأس مدرسة الطرطوم الابتدائية إبان نفيه أيام عباس الأول ، وقد تخرج على يديه بهذه المدارس لفيف كبير من العلماء والأدباء أمثال محمد قدرى باشا وزير الحقانية لتوفيق باشا ومؤلف ثلاثة الكتب القانونية المشهورة فى مختلف المحاكم (الأحوال الشخصية . مشكلات الأوقاف . مرشد الحيران) وأبو السعود أفندى صاحب جريدة وادى النيل الأولى ، ومدرس التاريخ بدار العلوم ، وجلال بك المؤلف الرواى الجليل (بول وفرجينى . الشيخ متلوف) وغيرهم كثير شغلوا المناصب العالية فى الحكومة

ذلك هو المترجم العظيم :

كان رئيسا لقلم الترجمة أيام إسماعيل باشا ، ترجم إلى العربية عدة كتب جليلة انتفع بها المصريون واكتسب منها الأدب العربى ، عرب هو وتلاميذه القانون المدنى الفرنسى (كانون نابليون) لتنظيم القضاء وهو القانون العظيم الذى طبع قبيا لا يقل عن خمسمائة صفحة كبيرة والذى أخذ منه القانون المدنى المصرى الذى تحكم به المحاكم الآن ، كما عرب كتاب مليرون فى جزأين عظيمين وهو الكتاب الجغرافى الذى درس بالمدارس المصرية باسم (الجغرافيا العمومية) وترجم إلى العربية أيضا القانون التجارى الفرنسى ، وكتاب مواقع الافلاك فى

وقائع تلميذ ، وكثيرا من الكتب المفيدة عربها تلاميذه تبلغ ألفى كتاب وزيادة فى مختلف العلوم من طب ورياضة وغيرها .

هو المؤلف الكبير

ألم بالعلوم إلمامة تامة ، جمع بين الأدب العربى والثقافة الأوربية ، ألف كتاب الرحلة الفرنسية (تلخيص باريس)

صور فيه الشعب الفرنسى أخلاقا وعادات ، علوما وآدابا ، نظما وحكومات ، إلى غير ذلك كما ألف كتاب مناهج الألباب بين فيه الأمة المصرية مدنية وعلوما ، وحكومات وأحوالا سياسية واجتماعية ، وحقيق بالذكر كتابه (المرشد الأمين للبنات والبنين) نادى فيه إلى وجوب تعليم البنات ، فكان أول من ارتأى هذا الرأى فى مصر قبل قاسم بك أمين ، وله غير ذلك مؤلفات نافعة .

هو الكاتب الأديب

حرر فى صحيفة «الوقائع المصرية» التى أسست فى عصر محمد على باشا لنشر الأخبار العامة والمعارف فى مناحى متعددة ، رأس تحرير هذه الصحيفة التى هى الآن خاصة بقوانين الدولة وقراراتها ، كما ترأس تحرير مجلة «روضة المدارس» التى أنشأها على مبارك باشا وزير المعارف أيام إسماعيل باشا لإحياء الآداب والعلوم .

وأسلوبه جيل اقرأ قوله فى تربية البنات : « ينبغى صرف الهمة فى تعليم البنات والصبيان مما يحسن معاشرة الأزواج ؛ فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك ، فإن هذا مما يزدهين أدبا وعقلا ، ويجملون بالمعارف أهلا ، ويصلحن به لمشاركة الرجال فى الكلام والرأى ، فيعظمن فى قلوبهم ، ويعظم مقامهن زوال مانعين من نحافة العقل والطيش مما ينتج من معاشرة المرأة الجاهلة لمرأة مثلها ، وليمكن المرأة عند اقتضاء الحال أن تتعاطى من الأشغال والأعمال مايتعاطاه الرجال .. »

واقرأ قوله فى حب الوطن :

«إن حب الوطن من الإيمان ، ومن طبع الأحرار إحراز الحنين إلى الأوطان ، ومولد الإنسان على الدوام محبوب ، ومنشؤه مألوف ولوسيقوبه ، ولأرضك حرمة وطنها كما لوالدتك حق لبنها .. »

تجد تعبيره متواضع اللفظ قريب المعنى متأثراً بالثقافة الأوربية خلوا من الضعف ، وإن كان يتكلف السجع فى بعض المواطن: إلا أنه يسلك طريقة الكتابة المرسلة غالبا .

ذلك الشاعر المجيد :

شعر واللغة العربية عميقة وغير متصلة باللغات الأوربية لتأخذ منها المعانى والأساليب والأغراض الجديدة ، كان شعره مبدأ الشعر الحديث ، إسمع قوله منذ مائة سنة يفخر بالوطن:

مصر لها أيادى علينا على البلاد
وفخرها ينادى ما المجد إلا ديدنى

الكون من مصر اقتبس نورا وما عنه احتبس
وما فخارها التبس إلا على وغد دنى

فخر قديم يؤثر عن سادة وينتشر
زهور عود تثمر منها العقول تجتنى

دار نعيم زاهيه ومعدن الرفاهيه
أمرة وناهيه قدما لكل المدن

قوة مصر القاهرة على سواها ظاهرة
وبالعلم زاهرة خصت بذكر حسن

واسمع قوله فى الجيش :

نظم جندنا نظما عجيبا يعجز الفهم
يأسد ترهب الخصما فمن بقوى يناضلنا

رجال ملأها عدد كمال نظامها العدد
حلاها الدرع والزرد سنان الرمح عاملنا

مدافعنا القضا فيها وحكم الحتف فى فيها
وأهوالها وجاليها تجود به معاملنا

نلاحظ أن شعره سهل ، خال من المحسنات إلا قليلا ، معبر لعصره فى صدق واعتدال فقوله (قوة مصر القاهرة) يثبت أن مصر كانت صاحبة إمارة على بلاد كثيرة على السودان والشام على المورة وبلاد العرب ، وقوله (تجود بها معاملنا) يدل على أنه كانت هناك معامل لصنع أدوات الحرب من بارود ويناديق إلى أسلحة ومدافع وغيرها وأن هناك جيشا مصريا كبيرا اهتزت له دول أوربا أيام محمد على باشا وكل هذا حق لاريب فيه .

ذلك هو رفاعة بك رافع من طهطا بمركز سوهاج من أعمال مديرية جرجا . ولد من أبوين فقيرين سنة ١٨٠١ م . حفظ القرآن . مات أبوه ، دخل الأزهر . مكث به ثمانى سنوات . صار علما من علمائه ومدرسا من مدرسيه . طلب العلم بجامعة باريس فى أول بعثة مصرية إلى فرنسا سنة ١٨٢٦ ميلادية . أيام محمد على باشا . استمر بها ست سنوات قضاها فى المطالعة والتعريب . جاء إلى مصر وكان : المربى والمترجم والمؤلف والكاتب والشاعر ؟

على السيد خضر
مدرس بمجلس مديرية الدقهلية

المعلم الأزهرى

المعلم الأزهرى هو ذلك البناء الذى بنى بيديه أساس التعليم الصحيح ، بل هو ذلك الذى وضع بيديه الحجر الأساسى فى بناء نهضة الأمم والشعوب

المعلم الأزهرى : هو ذلك الرجل الذى جاءه التلميذ الناشىء وهو لا يميز شماله من يمينه ولا يكاد يبين ، فعلمه القراءة والكتابة وتدرج معه بهمة عالية وصبر جميل حتى علمه مبادىء العلوم القديمة والحديثة النافعة فى الصحة وفى كسب العيش ، والمصلحة للأخلاق والدالة على الدين والتى بها يعرف العامل دخله وخرجه ، والقابع فى كسر بيته مواقع بلدان قطره وبلدان وعلى الجملة أدخل النور فى ذلك الرأس الذى كان قطعة من الليل أو أشد ظلاما .

محمد اسماعيل عطيه
ناظر مدرسة منشاة بولين